حد بحيث تصبح هي التي تذهب إلى الرجل وتخطبه بدلاً من أن يخطبها هو؛ ففي مسرحية «أريد هذا الرجل» نرى الفتاة «نايلة» تشعر شعوراً قوياً بظلم الرجل وتحكمه واضطهاده فتتمرد على أبيها الذي يريد منها أن تكون كالطائر «الذي لاعمل له إلا انتظار الصياد، فهو يمكث في أحضان الشجر يفلي ريشه ويسرحه بمنقاره، ويغرد في منافذ الأغصان، أو يخطر على أعشاب المروج في انتظار يد القانص الذي قد يأتي وقد لايأتي[9]».

وتندفع «نايلة» تحت تأثير هذاالشعور بالاستبداد في مغامرة جريئة غريبة فتذهب إلى مكتب «فؤاد»، وهو من المحامين اللامعين، وتخطبه بكل شجاعة وبساطة، فتؤدي دور الرجل، وتعطيه مهلة للتفكير، وتعامله كما تعامل المرأة عادة:

«فؤاد : أتقبلينني زوجاً يا نايلة؟..

نايلة : لا..

فؤاد : نايلة؟..

نايلة : لا. لاتقلب الوضع من فضلك.. لقد سبقتك أنا وقلت لك إني أطلب يدك.. وأعطينك خمس دقائق لتفكر وتحسب، وأظن الدقائق الخمس قد مرت..»[10].

ويعلن الحكيم عداوته للمرأة في صراحة تامة في بعض مقالاته، ففي مقال له بعنوان «حماري وعداوة المرأة» الذي نشره في كتابه «حماري قال لي» لايتنصل من تهمته باحتقار المرأة، ويزعم أن العقاد الذي اشتهر هو الآخر بعداوته لها كان صريحاً وصادقاً معها.. يبصرها كما هي، وليس كما يبصرها الشعراء الواهمون.. يبصرها كما حلقها بارئها: فاكهة شهية غضة، ينخر فيها الدود الذي يحسن بنا أن ننفضه عنها ونحن نخفي اشمئزازنا، ونطبق عليها بأنيابنا، ونلتهمها بأفواهنا لنطرحها جلدة رثة، وقشرة بالية. ويبصرها أيضاً تتنفس الرياء والخداع عن غريزة كما تتنفس الأوكسجين والهيدروجين..[11].

ويرى الحكيم أن المرأة قد تفوق الشيطان في الدهاء والمكر، كما يقرر في